

## التحليل التقابلي والترجمة

إن دراسة لغتين اثنتين متقابلتين، هنا يسمى تحليل تقابلي، وقد تمت الإشارة إليه بتشكيلة من الأسماء ولكن جميعها لا تعني المعنى نفسه لكل الكتاب. يمكن أن نجد المصطلحات التالية المستخدمة: دراسات تقابلية، ودراسات لغة تقابلية، ولغويات تقابلية، ودراسات تطبيقية تقابلية، وصف تقابلي ومصطلحات أخرى. يستعمل مصطلح **تقابلي** أيضاً مع دراسات ذات مستويات معينة ومجالات وظيفية للنظام اللغوي، مثل قواعد توليدية تقابلية، ومعجم تقابلي، بالإضافة إلى علم اللغة الرمزي التقابلي، وتحليل الخطاب التقابلي، وعلم اللغة الاجتماعي التقابلي، والخطاب التقابلي ومجالات أخرى. بسبب هذه التشكيلة من الأسماء، وتشكيلة من التفسيرات التي تشكل مادة بحث صحيحة و/ أو مدخل إلى المجالات المختلفة ذات العلاقة، أي محاولة لجلب الترتيب إلى ما يعرف بالتحليل التقابلي **Contrastive CA Analysis** هو مجرد تبسيط وتسوية أيضاً.

### نظرة عامة / خلفية تاريخية

التحليل التقابلي في أبسط صورته هو دراسة لغوية للغتين، تهدف إلى تمييز الاختلافات بينهما، بكل عام أو في مجالات مختارة. هناك نوع مؤكد من التناقض متأصل في هذا، وهو أنه يجب أن يكون لدى اللغتين معيار مشترك يمكن أن نقارنهما به، ويسمى **tertium comparationis**، وإلا فإن مهمة التقابل ليست ممكنة.

التحليل التقابلي هو فرع من المعرفة أو الدراسة حديث نسبياً، برز كأداة لغوية رئيسة أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، خصوصاً في الولايات المتحدة ضمن سياق تعليم اللغة الثانية والأجنبية، إلا أن له سوابق (انظر تعليم اللغة، استعمال الترجمة في تعليم اللغة). عرف كريزوسوسكي (Krzeszowski 1985) طريقة لتعليم اللاتينية في إنجلترا يرجع تاريخها إلى ١٠٠٠ عام، وتسمى نظرية الإشارة التي تضمنت توافق الأوصاف القواعدية الإنجليزية واللاتينية. يركز دي بيترو (Di Pietro 1971) على دراسة أكثر حداثة، هي علم فقه اللغة المقارن في القرن التاسع عشر، الذي أراد أن يربط اللغات من الناحية التاريخية، والتنمية الهيكلية ضمن علاقات 'العائلة'.

بدأ التحليل التقابلي في أوج قوته، على أية حال، بالتطور في الثلاثينيات من القرن الماضي، وتنبأ اللغوي الأمريكي بنيامين لي وورف (Benjamin Lee Whorf 1941) بمكانته كوريث لدراسة مقارنة اللغات: لقد أنجز تقدماً كبيراً في تصنيف لغات الأرض إلى عائلات وراثية، كل عائلة تمتلك أصول من سلف وحيد، وفي اقتفاء مثل هذه التطورات خلال الوقت. والنتيجة تسمى علم اللغة المقارن. وأعظم أهمية للتقنية المستقبلية للفكر هو ما قد

يسمى "علم اللغة التقابلي". وهذا يتعلق بالاختلافات البارزة بين الألسنة - في القواعد، والمنطق، وتحليل عام للتجربة.

إن التأثير الرئيس على تطوير مدخل التحليل التقابلي كان الاهتمام الذي أظهره المتعلمون ومتعلمو اللغة، وكثير من التحليل التقابلي اهتم بتعليم اللغة بدلاً من الترجمة. كان تشارلز سي فرايز Chales C, Fries شخصية مبكرة رئيسة في هذا الشأن، نشر كتابه تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية وتعلمها في ١٩٤٥. كان رأيه أنه من المحتمل أن ينقل الدارس قواعد اللغة الداخلية من تعلمه/تعلمها اللغة الأولى إلى اللغة الثانية، وأن الأخطاء في اللغة الثانية تعود إلى هذا الانتقال غير الملائم.

قد يستطيع المرء أن يمنع تطور الأخطاء من خلال تحليل تقابلي مسبق وتحليل أخطاء مسبق، مؤدياً إلى تطوير مواد التعليم الملائمة لتعزيز تعلم اللغة الصحيح. عندما أصبح ظاهراً أثناء أواخر الستينيات في الولايات المتحدة بأن هذه الطريقة لم توضح توضيحاً كافياً أو تمنع حدوث مشاكل تعليم اللغة، فقد التحليل التقابلي شعبيته. أما في أوروبا، على أية حال، فقد احتفظ برونقه خلال السبعينيات من القرن الماضي، وأنشأت عدة مشاريع تقابلية كبيرة، تقابل فيها بعض اللغات مع الإنجليزية، على سبيل المثال، البولندية والفنلندية من بين لغات أخرى.

كدراسة نظرية ووصفية ما زال هناك اهتماماً بالتحليل التقابلي، مع Krzeszowski (1990) مغطياً تغطية عميقة مختلف المجالات والقضايا المتنازع عليها.

لقد تطور مجال واحد متعلق بالتحليل التقابلي، منفصلاً بعض الشيء، هو الخطاب التقابلي، وهو مصطلح استعمله كابلان Kaplan (١٩٦٦) أول مرة وطوره هو وأتباعه على نحو واسع خلال عدد من السنوات. مرة أخرى مع التأكيد على التعليم، قدّم كابلان فرضية أن التأثيرات الثقافية بالإضافة إلى التأثيرات اللغوية من اللغة الأولى قد تنتقل إلى اللغة الثانية، مفضية إلى السلوك اللغوي، خصوصاً في الكتابة، وقد تكون غير ملائمة أو غير مقبولة لأسباب ثقافية بدلاً من أن تكون خاطئة لغوياً. صلة هذه بالترجمة واضحة (انظر ما يلي).

معظم العمل الذي تم ضمن هذا الإطار يمكن أن يتعلق بالنسخة المعدلة لفرضية سابير وورف Sapir Whorf التي تعترف بتأثير اللغة والثقافة على الفكر. يحاول بلوم Bloom (١٩٨١)، على سبيل المثال، إظهار كيف أن غياب مثل هذه الافتراضية باللغة الصينية، مقروناً بعدم التشجيع الثقافي لاستعمال التخمين الافتراضي، سبب صعوبات للمتكلم الصيني في تعلم كل من شكل الافتراضية في اللغة الإنجليزية واستعمالها.

### صلة التحليل التقابلي بالترجمة

إن تركيز معظم عمل التحليل التقابلي على تعليم اللغة وتعلمها يثير الأسئلة حول صلتها بالمرجمين. على مستوى عملي، قد يكون من المفيد توضيح المجالات التي لا تنتقل فيها ترجمة

مباشرة لمصطلح أو عبارة، بدقة المعنى المقصود للأول إلى اللغة الثانية. على مستوى عالمي، فهي تقود المترجم إلى النظر إلى قضايا أوسع مثل إذا ما كان تركيب الحديث لنوع النص المعطى هو نفسه في كلتا اللغتين (انظر تحليل المقال والترجمة، النظرات اللغوية؛ علم اللغة والترجمة).

علاوة على ذلك، وبالرغم من أن التحليل التقابلي يمارس على نحو واسع، هناك عدد من المشاكل النظرية والعملية في تطبيقه، يجب أن تؤثر جميعها على الأحكام على فائدتها في تجهيز الترجمات أو تقييمها. هناك بعض التداخل بين هذه المشاكل، لكنها يمكن أن تكون متعلقة بصعوبات معينة في تحديد أرضية مشتركة للمقارنة، مقارنة أوصاف اللغات المختلفة، وأخذاً في الحسبان العوامل اللغوية الاجتماعية، واللغوية الثقافية، والعوامل البيئية وفوق النصية.

### تعريف الأرضية المشتركة للمقارنة

تطلب كل المقارنات أن يكون هناك أرضية مشتركة يمكن من خلالها قياس أي اختلافات، أرضية ثابتة تحدد وتتعرف على المتغيرات المحتملة التي تم تمييزها؛ ويعرف هذا بـ *tertium comparationis* (TC). في التحليل التقابلي والترجمة، هذا المصطلح *tertium comparationis* ليس من السهولة تمييزه.

لا يمكن الاعتماد على التشابه الشكلي لعدة أسباب. في المقام الأول، تركيب القواعد في لغة واحدة قد يكون مطلباً بينما قد يكون في لغة أخرى اختياراً من بين عدة اختيارات، ثانياً، الاختيار المتمثل في تركيب القواعد في لغة واحدة قد يكون له أهمية مختلفة في تلك اللغة من الاختيار المتمثل في تركيب مكافئ في اللغة الأخرى (انظر الفصل التالي، ادناه)؛ ثالثاً، في لغة واحدة قد يكون تركيب معين غير محدد بينما في لغة أخرى قد يكون محددًا. يمكن أن تكون الاعتراضات المماثلة موجهة ضد استعمال دراسة معاني الكلمات و/ أو تكافؤ واقعي مثل *tertium comparationis*. قد يكون لزوم من الجمل علاقة بالمعني و/ أو بشكل براغماتي مكافئ ولكن قد تختلف إمكانات الحدوث في اللغات التي تتسحب منها اختلافًا واسعًا.

مثال بسيط لكل هذه النقاط هو تعبير برتغالي *muito obrigad/a* وتعبير الإنجليزي *much obliged*. هذه التعابير يمكن مقارنتها نحويًا ودلاليًا، لكن لديها إمكانية مختلفة للحدوث، بينما يعد *muito obrigad/a* هو التعبير الطبيعي عن الشكر بالبرتغالية، فإن تعبير *much obliged* يعد مقيد الاستعمال ونادراً أكثر من "الشكر الجزيل" بالإنجليزية (وتعابير أخرى ذات علاقة). يوصي (Krzeszowski 1990: 20) "المعنى المحدد لأقرب للتقريبات إلى الترجمات الحرفية كلمة بكلمة جيدة التركيب كـ *tertium*

*comparationis*، لكن اهتمامه نصب على استعمال أجزاء معينة للنص المترجم كبيانات للتحليل التقابلي، (قارن، على سبيل المثال، Gleason 1968، وجيمس 1980) بدلا من استعمال التحليل التقابلي كطريق لتوضيح صعوبات الترجمة أو إستراتيجيات المترجم للتغلب على هذه الصعوبات (قارن، على سبيل المثال، Nid 1964؛ و Beekman و Callow 1964؛ Yebr 1982؛ Enkvist 1978؛ Baker 1992).

### مقارنة أوصاف اللغات المختلفة

إضافة إلى المشاكل الحقيقية، والتي يصعب تجنبها لأنها تنشأ عن مقارنات للأوصاف التي تستغل نماذج لغوية مختلفة، هناك مشاكل تظهر حتى بين الأوصاف التي تستغل الأصناف نفسها والإطار النظري نفسه.

ميز بايك (Pike 1967)، أيضا بايك وبايك (Pike and Pike 1977) بين الوصف التمييزي واللاتمييزي بين اللغات *emic and etic*. الوصف اللاتمييزي هو الوصف الذي يستعمل لأصناف محددة مسبقا ووجد انها مستعملة في تفسير اللغات الأخرى؛ وهو بطبيعته مفروض على البيانات. أما الوصف التمييزي *emic* من الناحية الأخرى يستغل اصنافاً معدة كاستجابة إلى حاجات اللغة تحت الدراسة؛ يمكن فقط أن يوفرها شخص له ألفة مع اللغة. أصناف الوصف التمييزي قد تبنى على المصطلحات المألوفة (مثل على ذلك: الاسم، وصيغة المبني للمجهول، والآلة) لكن التعريف وأهمية أي صنف دائما ما يعتمد على تلك المصطلحات لكل الأصناف الأخرى في تلك اللغة (لا غيرها). الأوصاف التمييزية ليست بطبيعتها مقارنة ومع ذلك لا يمكن اعتبار الوصف اللاتمييزي مرضياً أكثر من كونه خطوة تمهيدية نحو وصف تمييزي مناسب. الأوصاف التمييزية واللاتمييزية في انحدار. فلا يوجد وصف تمييزي بشكل مثالي وقليل منها لا تمييزية بالكامل.

في مرحله ما، وعد التراث التحويلي التوليدي بمخرج من الطريق التمييزي واللاتمييزي المسدود بأمل ايجاد تركيب عميق عالمي يمكن أن يعمل كقاعدة أي مقارنة، لكن ذلك الأمل أثبت أنه على الأقل غيرناضج، وعلى أية حال، فإن مثالية البيانات المرتبطة بهذا التراث تؤدي إلى استثناء الكثير جدا الذي له علاقة بالترجمة، سيتم مناقشة هذا في نقطة منفصلة لاحقا. يلاحظ جيمس (James 1980) بأن مخرجا واحدا من معضلة التمييزي واللاتمييزي هو أن تصف كلتا اللغتين بالمقارنة المقصودة في العقل. برغم ان مثل هذه الأوصاف لن تكون شحيحة ولا حساسة كما لو كانت إذا ما عوملتا منفصلتين عن بعضهما البعض في استقلالية تامة، وبالرغم من أنهما لن تكونا متميزتين عن بعضهما البعض بالكامل، فإن المقارنة ستكون ممكنة بين الأوصاف. مثل هذا الحل، على أية حال، يضع مطلبا ثقيلًا على المحلل، إذ يجب عليه أن يعيد وصف اللغة كل مرة بوصف جديد.

## عوامل لغوية نفسية وعوامل اجتماعية ثقافية

يتعامل التحليل التقابلي مع الأنظمة بدلا من مستخدميها، ولذلك يميل إلى أن يكون ذو علاقة بالترجمات كمنتجات بدلا من ان يكون متصلا بعملية الترجمة - العديد من اختصاصي الترجمة الحاليين (ومثال على ذلك: - حاتم وميسن ١٩٩٠؛ بيل ١٩٩١) يرونه كمركز لنظرية مناسبة للترجمة (انظر مداخل لغوية نفسية / مداخل إدراكية). بقدر ما توصف عملية الترجمة أنها تأخذ في الحسبان عوامل لغوية نفسية وعوامل اجتماعية ثقافية، فمستحيل نكران ان التحليل التقابلي CA ، كما يمارس حاليا، يعطي مساهمة جزئية فقط وذات علاقة بتساؤل. على أية حال، أولئك الذين يدعون إلى نظرة موجهة عملية إلى الترجمة ما زالوا يستفيدون بأنفسهم من التحليل التقابلي أحيانا. حاتم وميسن (مرجع سابق)، على سبيل المثال، قارنوا المراجع المشتركة بالفرنسية والإنجليزية وإستراتيجيات إشارة النص بالعربية والإنجليزية حتى تفسروا قرارات المترجمين.

بشكل ملحوظ، يبدو أن النزاع بين التحليل التقابلي وعملية التوجيه يظهر بشكل ملحوظ في مجال علم النص التقابلي والخطابات التقابلية. يعلق كابلان Kaplan (١٩٨٨: ٢٨٩) بأنه بينما تركز الخطابات التقابلية على النص النهائي - المنتج - أو على بعض المنتج على طول الطريق بين الفكرة والنص النهائي، لا تهمل، ولا يمكن أن تهمل عملية النظم'. وبينما يسلط الخطاب التقابلي الضوء على إستراتيجيات النظم والتركيب في اللغات المختلفة، فان تركيزه على أمور المنظمة العالمية يجعل الصلة بالترجمة معقدة، حيث أن العديد من المترجمين يعيدون ترتيب الكلمات بسهولة أو حتى الجمل، في محاولة لإنتاج نص هدف طبيعي لكن يجفلون في إعادة ترتيب الوحدات الأكبر من النص لتلبية حاجات بلاغية للجمهور الهدف. ومن الناحية الأخرى عندما تقاوم إعادة الترتيب، فان الأصل قد يسترعي النقد بدلا من ذلك. يصف كلين Clyne (١٩٨٧: ٧٩-٨٠) التوقعات المختلفة التي يجلبها العلماء إلى النثر الأكاديمي، لافتاً الانتباه إلى حقيقة أن قضايا المنظمة وقضايا السجل / والأسلوب هي قضايا معتمدة على بعضها البعض.

بينما قد يغيب عن أكاديميين أنجلو - سكسونيين الخطبة والصلة في الحديث بالألمانية، وتميز السجل الأكاديمي الألماني بأنه ثقيل وحتى غير متماسك ، فإن أكاديميين ألمان يبحثون دون جدوى عن علامات نحوية ومعجمية للسجل الأكاديمي العام في منشورات أكثر العلماء الناطقين بالإنجليزية. مثل هذا السجل يعبر عن صورة انه تم تعلمه وقائلا شيء هام علميا. بينما يعتقد العديد من المترجمين، أن تعديل النحو لجعله متوافقا مع توقعات جمهور الهدف يعد شرعا ، يقبل بعضهم إدخال علامات معجمية للسبب نفسه، والبعض الثالث سيكون أكثر شجاعة (أو متهور) ليتعهد بإعادة ترتيب جذري للأصل لتلبية حاجات ثقافية للجمهور. عندما

تحدث مثل إعادة الترتيب هذه، فانها تثير نقداً أحياناً (مثال على ذلك: - Kuhlaczak 1990). فيما يتعلق بالتنظيم العالمي للنصوص قد تعد الخطابات التقابلية، دليلاً على صعوبة مقدرة القارئ المحتملة بدلاً من اعتبارها كحافز لإعادة تنظيم نص الهدف.

### عوامل خارج نصية وداخل نصية

إن النصوص تدوم وتشكل باعتبارات ثقافية وأيديولوجية؛ وهي أيضاً تشكل علاقات مع النصوص الأخرى.

ففي الترجمة من لغة أصلية إلى لغة مستهدفة يتم تشجيع المترجم أن يأخذ في الاعتبار الثقافة والأيدولوجيات والخبرات النصية المختلفة لجمهور القراء في الثقافة المستهدفة. التعريف الضيق للتحليل المقارن قد يؤدي إلى تحويل الانتباه عن العوامل الخارجة عن النص والعوامل الداخلية في النص. ونعود إلى المقارنة بين "Muito obrigado" وترجمتها الانجليزية "much obliged"؛ أحد جوانب الاختلاف بين التعبيرين أن المكافئ الانجليزي يستخدمه عادة من ينتمون إلى طبقات غير الطبقة العاملة عند التعامل مع شخص لا يعرفونه جيداً؛ بينما لا يكون هناك تلك القيود على المكافئ باللغة البرتغالية.

يركز أحد فروع التحليل المقارن في جزء منه على المقارنة الثقافية: من الأمثلة المتقدمة جدا لادو (Lado 1957) وفاين رايتش (Weinreich 1953). والتحليل الواقعي المقارن والبلاغة المقارنة أيضاً كلاهما يعتمد على دمج العناصر الثقافية والأيدولوجية الموجودة فيهما، ومع ذلك فإن العلاقات البينية بين أشكال النصوص تبقى خارج نطاق التحليل المقارن.

### العلاقة بين التحليل المقارن والترجمة

العلاقة بين التحليل المقارن والترجمة هي علاقة ثنائية الاتجاه. فمن يمكن أن توفر ترجمة أجزاء معينة من النص البيانات اللازمة للقيام بالتحليل المقارن؛ كما في جليسون (Gleason 1965) وكرزسزوسكي (Krzyszowski 1990) وجيمس (James 1980)، ومن جهة أخرى فإن التحليل المقارن يمكن أن يوفر تفسيرات لل صعوبات التي يواجهها المترجم أثناء الترجمة (مثل: نيدا 1964؛ بيكمان وكالو 1974؛ بيكر 1982؛ انكفست 1978؛ بيكر 1992).

ولا يمكن بأي حال تجنب كون الترجمة مصدراً للمعلومات المستخدمة في التحليل المقارن. وهنا تكون العوامل الحيوية هي حجم العينة اللغوية التي تم اختيارها للترجمة وما إذا كانت تحدث بشكل طبيعي في الواقع أم تم تأليفها خصيصاً لهذا الغرض؛ وما إذا كان المحلل هو نفسه من يقوم بالترجمة. رغم أن التركيز الأساسي للتحليل المقارن قد يستمر ويتحول إلى تحليل للخطاب والبرجماتية إلا أنه ليس من المشترك استخدامه في الترجمة، وقد يكون من المحتمل أن يتم الاستغناء عنه تماماً سواء عند تدريب المترجمين أو في تقويم الترجمة؛ حتى

في مظاهرها النحوية الأكثر تقليدية. ويقول هاليداي (Halliday 1985: xvii) أن "تحليل الخطاب الذي لا يعتمد على القواعد النحوية لا يعد تحليلاً على الإطلاق ولكن مجرد تعليق على النص" ويضيف أنه "رغم أن النص هو وحدة دلالية واحدة وليس وحدة نحوية واحدة فإنه يتم تحقيق المعاني من خلال الصياغة؛ وبدون نظرية للصياغة - أي للقواعد النحوية - فلن يكون هناك طريقة للتصريح بتفسيرات المحلل لمعنى النص" (ibid.). أما بيكر ( Baker 1992) فإنها تعبر عن موافقتها لذلك التعليق الأخير في كتاب يعد في حد ذاته إشارة إلى الحيوية المستمرة للتحليل المقارن كعنصر مساعد في عملية الترجمة.

ولكن ربط هاليداي للصياغة بالقواعد النحوية يعد منطق ضيق جداً من أحد جوانبه. وهناك وظيفة مستقبلية مهمة محتملة للتحليل المقارن وهي في مجال المتلازمات اللفظية حيث يسمح التوافق المتوازي الذي يعتمد على المركبات المقارنة بإمكانية التحليل المقارن لخصائص المتلازمات اللفظية للمعجم التي ترتبط بعلاقة دلالية في اللغات الأصلية والمستهدفة. على سبيل المثال فإن الأعمال المترجمة في ست لغات (الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والدنماركية واليونانية) هي مصدر لبيانات المقارنات النحوية ولمقارنات المتلازمات اللفظية في اللغات الست باستخدام التوافق المتوازي الذي يتم حالياً بتمويل من عدد من الجامعات الأوروبية وفي مقدمتها جامعة نانسي الثانية. وكما سبق الإشارة فإن الكثير من التحليل المقارن جاء كنتيجة لمتطلبات مهنة تدريس اللغة وهذا المشروع يهدف فيما يهدف إلى توفير المساعدة للمعلم في استخدام التوافق المتوازي في حجرة الدراسة. ولكن استخدام البيانات الموجودة في قطاع متنوع من الأعمال المترجمة ( from Herge's Tintin to Scientific American) يعني أن المشروع من المؤكد أنه يوفر دليل قيم للمترجم عن إمكانية نقل بعض المتلازمات اللفظية من لغة إلى أخرى. وقد يكمن مستقبل استخدام التحليل المقارن في الترجمة في مثل تلك المشروعات؛ وهي التي يمكن أن تقدم تفسيرات لقرارات الترجمة السابقة وتعمل كدليل للقرارات المستقبلية.

### للمزيد من القراءة

Baker 1992; Beekman and Callow 1974; Bell 1991; Clyne 1987, Enkvist 1978, Hatim and Mason 1990; Yebra 1982

Michael Hoey and Diane Houghton

